20110318-0001a42

النهار

الجمعة 18 آذار - 2011 السنة - 78 العدد24336

فيلم "ملاكي" فيلمه الوثائقي الطويل الأول عن قضية المخطوفين
خليل زعرور: حوّلت أحلام الأمهات صوراً حيّة

يقول كونفوشيوس: "مَن يتنازل عن حقه يتنازل عن واجبه" ومن هذا المنطلق يتعامل أهالي المخطوفين مع قضية مَن اختفوا خلال الحرب بإعتبار أنّ من حقهم معرفة مصير المخطوفين ومن واجبهم المطالبة الدائمة والسعي الدؤوب الذي لا يستسلم قبل الوصول إلى الغاية.
المخرج خليل زعرور انضم بدوره إلى المطالبين بمعرفة مصير المخطوفين، لا لأنّ أحداً من عائلته خُطِف، بل لأنّه شعر بأنّه معني تماماً بالقضية فصار المفقودون الـ١٨٠٠٠ جميعهم يعنونه. خليل زعرور يحمل شهادة ماجيستير في الإخراج السينمائي وهو أستاذ في أكثر من جامعة، قدّم فيلماً قصيراً عنوانه "الشباك" نال جائزة أفضل فيلم في مهرجان السينما الأوروبية عام ٢٠٠٦ وترشّح في أكثر من مهرجان في دبي واليابان وكندا... وأنجز فيلماً وثائقياً قصيراً عنوانه "الغرباء" عُرض في أكثر من مكان. "ملاكي" هو الفيلم الوثائقي - الروائي الطويل الأول الذي كتبه وأخرجه خليل زعرور وسيعرض في الصالات اللبنانية في circuit Planète ابتداءً من ٣١ آذار، وسيجول في مهرجانات في سويسرا وموناكو بعدما عرض في دبي وبرلين، ويقدّم فيه آمال ست سيدات فقدن عزيزاً من دون معرفة مصيره، وأحلامهن ومطالبهن وانتظاراتهن.
كيف بدأت فكرة الفيلم وكيف تطورت وماذا شعر وماذا يطلب؟ كلّها أسئلة أجاب عنها المخرج في هذا الحوار:

* قضية المخطوفين مطروحة منذ زمن، فما الذي دفعك الآن لتقديم فيلم عن ذويهم؟
- العامل الأساسي الذي دفعني للبدء بهذا الفيلم هو الحادث الذي تعرّضت له حارسة خيمة الإعتصام لأهالي المخطوفين أوديت سالم والذي أدى إلى وفاتها. حين شاهدت هذا الخبر في نشرة الأخبار تحرّك شيء ما في داخلي، ولم يمض أسبوع حتّى نزلت إلى خيمة الإعتصام لأبدأ العمل على الفيلم.
* اعتمدت في فيلمك أسلوباً مميزاً في المعالجة الوثائقية.
- صحيح، لقد هربت من النمط التقليدي السائد وتفاديت أن يكون الفيلم عبارة عن ريبورتاج طويل، واعتمدت الأسلوب السينمائي فصوّرت بكاميرا RED وتمّت تحضيرات ما قبل التصوير تماماً كما يحصل مع الأفلام السينمائية، وكذلك جرى خلال التصوير وما بعده. أعدنا بناء أحلام الأمهات في مشاهد سوريالية أحياناً ودخلنا إلى خيالهن وآمالهن لنحوّلها صوراً حيّة.
* لا بد أنّ ذلك كلّف كثيراً، هل وجدت الإنتاج بسهولة؟
- كان ذلك صعباً جداً وكنت قد بدأت أفقد الأمل في إيجاد مموّل إلى أن حصل ما أعتبره أعجوبة حين قررت السفارة الهولندية في لبنان أن تدعم الفيلم وخصوصا أنها تؤمن بحقوق الإنسان وتخصص موازنة لهذا الموضوع، فكان فيلمي ضمن مشاريع حقوق الإنسان.
* كم كلّف هذا الفيلم؟
- نحو ١٥٠ ألف دولار.
* بالعودة إلى مشاهد الفيلم، ذكرت أنّك نقلت أحلام الأمهات وانتظاراتهن، فإلى أي درجة "حركشت" في أعماقهن وحرّكت النار تحت الجمر وأيقظت فيهن لحظات مؤلمة؟
- كانت تلك اللحظات صعبة وحساسة أثرت في الأمهات وفينا جميعاً، فكنّا أحياناً نضطر إلى

2011 03 18-0001b_2

وقف التصوير، فلا تنس أنّ الجرح لا يزال ينزف في داخلهن ولا يزلن يعشن الألم نفسه الذي لا يخف مع الزمن.

* هل كتبت سيناريو محددا لتلزم به الأمهات؟

- أبداً. لقد سألت كل أم أو زوجة عن لحظات قوية عاشتها في الواقع أو في الخيال واتفقنا على تصويرها. صحيح أنّ ذلك كان صعباً عليهن لكنهن أصررن على فعل ذلك لأنّهن كنّ يرين في هذا الفيلم وسيلة قد تساعدهن بعدما جرّبن كل الوسائل. "كانو حاطّين قلبُن بهيدا الفيلم على أمل إنو يشوف العالم كلّو قصتهن".

* عادة يضطر المخرج لأمور تقنية أن يعيد المشهد أو أن يعدّل في أداء الممثلين، إلى أي درجة كان ذلك صعباً في هذا الفيلم الذي تلعب فيه الأمهات أدوارهن الحقيقية، لا بل يكشفن ما يدور في أعماقهن؟

- قد تفاجأ إن قلت لك إنّهن بَدَون على درجة عالية من الإحتراف لأنّهن في النهاية يجسّدن لحظات رافقتهن على مدى أعوام طويلة، فهنّ لم يمثّلن أبداً.

* على أيّ أساس اخترت شخصياتك في الفيلم؟

- الإختيار كان صعباً لأني أردت أن أبلغ من خلالهن كل الأهالي الذين ينتظرون مَن فقدوه، وبعدما أمضيت فترة طويلة في خيمة الإعتصام التي بلغت عامها السادس، وهو أطول إعتصام في العالم، قررت اختيار الشخصيات التي تشمل الحالات المختلفة.

* ماذا اكتشفت من خلال الوقت الذي أمضيته في الخيمة؟

- إكتشفت معنى الإنتظار وصعوبته، وصرت مرتبطاً بشكلٍ وثيق بالسيدات المنتظرات هناك وتقرّبت منهن كثيراً لدرجةٍ صرن يرين فيّ الإبن المفقود وأنا صرت أشعر أنني فرد من عائلاتهن، وهذه العلاقة القوية أسهمت في نجاح المشاهد الحساسة في الفيلم فأتت حقيقية وصادقة.

* هل وصلت إلى مرحلةٍ صرت تشعر بالضغط النفسي لإنخراطك بمختلف الحالات التي صادفتها، بمعنى آخر هل صرت أنتَ أيضاً تحمل ثقل الإنتظار مع الأهالي؟

- لم أشعر بالضغط ولم أتعب رغم أني صرت معنياً بعمقٍ بقضية المخطوفين. علاقتي بالأهالي ليست محصورة بتصوير الفيلم بل صرنا عائلة واحدة كبيرة لذلك سأحمل معهم القضية من خلال السينما كي لا يصبح وجودهم في الخيمة أمراً طبيعياً وعادياً. أريد أن يرى الجميع ذلك الواقع وخصوصا أن البعض في لبنان لا يعرفون بهم.

* لكن أتعتقد أنّ مَن يفترض بهم أن يتحرّكوا ينتظرون هذا الفيلم للتحرّك؟ ألا يتعمّدون غض النظر عن الموضوع وتجاهل القضية لدرجة أنّ لا شيء قادرا على تحريكهم؟

- هذا الفيلم سيُعرَض في الصالات اللبنانية وسيتابع جولته في المهرجانات العالمية وسيتم في ما بعد عرضه في الجامعات وفي الجمعيات، وكل ذلك قادر أن يشكّل عنصر ضغط من الرأي العام على أمل الوصول إلى نتيجة. لا أقول إنّهم في اليوم التالي سيعيدون للأهالي أولادهم، لكن على الأقل يمكنهم إنشاء بنك DNA حتى إذا تم إيجاد عظامٍ يتمكنون من معرفة هويتها، فيعرف الأهل أن إبنهم توفى عندها يصلّون عليه ويعودون إلى بيوتهم بسلام. قالت لي الأمهات إنّهن يشعرن أنّ المسؤولين ينتظرون موتهن واحدة بعد واحدة كي يغلقوا القضية ويرتاحوا!

* هل اكتشفت مع الأهالي أنّ الإنتظار أصعب من معرفة أنّ إبنهم مات؟

- ثمة قول صينيّ يرى أن أسوأ الأمور ثلاثة: الشعور بالأرق عندما تريد النوم، الحب من طرف واحد، والإنتظار سدى. الإنتظار هو أصعب شعور يمكن أن يشعر به الأهالي، وخصوصا الأمهات اللواتي، مهما حاولنا تفهّمهن، لن نستطيع إدراك إحساس الأمومة لديهن وما يشعرن به.

* يُعرض حالياً في صالات السينما فيلم المخرج بهيج حجيج "شتي يا دني" الذي يتحدّث عن عودة أحد المخطوفين، فهل تعتقد أنّ ظهور فيلمين يطرحان بشكلٍ أو بآخر قضية المخطوفين يسهم في خدمة القضية أو سيؤثران سلباً على بعضهما؟

20110318-0001C-2

- لا أعتقد أن فيلم "شتي يا دني" يطرح الموضوع من الزاوية التي أطرحها أنا، فهو يتحدّث عن عودة مخطوف وانخراطه في المجتمع، وأنا أسأل مع الأهالي عن المخطوفين الذين لم يعودوا من خلال تصوير الأمهات الحقيقيات، لذلك أعتقد أنّ الفيلمين قد يدعمان بعضهما ويدعمان القضية أكثر ممّا سيكونان متنافسين بالمعنى السلبي.

* أخيراً ماذا تتمنّى؟

- أتمنّى، لا بل أطالب، أن تنشئ الدولة وزارة للمفقودين، فكما ظهرت وزارة المهجرين أعتقد أنه من حق المفقودين الـ١٨٠٠٠ أن تكون لهم وزارة تعمل لمعرفة مصيرهم.

يوليوس هاشم

"ملاكي"

- كتابة وإخراج: خليل زعرور.
- مدير تصوير: إيلي برباري.
- منتج منفذ: مَي أبي رعد.
- مونتاج: ربيع أسطا- مروان زيادة.
- ميكساج: رنا عيد.
- موسيقى: نديم مشلاوي.
- هندسة صوت: لمى صوايا.
- مدير فني: رندا رزق الله.
- مساعدة مخرج: إليسا أيوب.
- جينيريك البداية: طارق وميليسا خوري.

Postoffice Post production: The

بدعم من السفارة الهولندية في بيروت.

حقوق محفوظة © - جريدة النهار 2011